

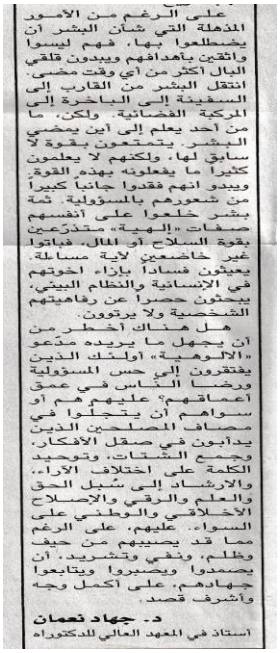
كلمات

استشرافات بشرية!

لسبعة آلاف سنة خلت، تجلّى الإنسان العاقل حيواناً غير ذي أهمية يسعى لتحقيق مآربه الشخصية في طرف من أطراف القادة الأفريقية. في الألفيات التالية، حوّل ذاك الإنسان نفسه سيّد الكوكب برمّته وارهابيّ النظام البيئي. وفي يومنا هذا يكاد يستحيل مبدع الكون، متأهّبا ليس ليفوز بشباب دائم وحسب وإنما أيضا بملكات «إلهية»، للخلق والتدمير!

مما يؤسف عليه ان نمط حياة الإنسان العاقل على الأرض لم يُنجز حتى الساعة كثيراً مما نفتخر به. لقد سيطرنا على البيئة المحيطة بنا، لزيادة المنتوجات الغذائية وإنشاء المدن وإقامة الامبراطوريات وابتداع شبكات الاتصال التجارية المترامية الأطراف. ولكن، هل ترانا انقصنا كمية الألم في العالم؟ ان تزايد القوة البشرية مرارا وتكراراً لم يُعزّز ضرورة رفاهية البشر وهو تسبّب عموماً بشقاء كبير لسائر الكائنات الحيّة.

في المرحلة الأخيرة حقق البشر بعض التقدّم الحقيقي في ما هو من الوضع البشري، عبر تخفيض نسبة الجوع والطاعون والحروب. ولكن ثمة أوبئة جديدة نشأت ولما تزل، وحالة سائر الكائنات الحيّة ما زالت في مهب الريح.



على الرغم من الأمور المذهلة التي شأن البشر أن يضطلعوا بها، فهم ليسوا واثقين بأهدافهم ويبدون قلقي البال أكثر من أي وقت مضى. انتقل البشر من القارب إلى السفينة إلى الباخرة إلى المركبة الفضائية. ولكن، ما من أحد يعلم إلى أين يمضي البشر. يتمتعون بقوة لا سابق لها، ولكنهم لا يعلمون كثيراً ما يفعلونه بهذه القوة. ويبدو انهم فقدوا جانباً كبيراً من شعورهم بالمسؤولية. ثمة بشر خلعوا على أنفسهم صفات «إلهية» متذرّعين بقوة السلاح أو المال. فباتوا غير خاضعين لأية مساءلة. يعيثون فساداً بإزاء اخوتهم في الإنسانية والنظام البيئي، يبحثون حصراً عن رفاهيتهم الشخصية ولا يرتوون.

هل هناك أخطر من أن يجهل ما يريده مدّعو «الالوهية» أولئك الذين يفتقرون إلى حس المسؤولية ورضا الناس في عمق أعماقهم؟ عليهم هم أو سواهم أن يتجلوا في مصاف المصلحين الذين يدأبون في صقل الأفكار، وجمع الشتات، وتوحيد الكلمة على اختلاف الآراء، والارشاد إلى سُبل الحق والعلم والرقي والاصلاح الأخلاقي والوطني على السواء. عليهم، على الرغم مما قد يصيبهم من حيف وظلم، وتفي وتشريد، أن يصمدوا ويصبروا ويتابعوا جهادهم، على أكمل وجه وأشرف قصد.

د. جهاد نعمان

استاذ في المعهد العالي للدكتوراه